٤

دور المؤسسات التربوية فى رعاية الإبداع والتربية الإبداعية للأبناء

- خصائص المبدعين.
- دور الأسرة فى رعاية الإبداع والتربية الإبداعية لأبنائها.
- دور المدرسة فى رعاية الإبداع والتربية الإبداعية لدى الطلاب.
- دور وسائل الإعلام فى رعاية الإبداع والتربية الإبداعية للأبناء.
- دور نوادى الطفل والجمعيات الأهلية فى رعاية الإبداع والتربية الإبداعية للأبناء.
- دور المكتبات فى رعاية الإبداع والتربية الإبداعية للأبناء.
- دور المستشفيات والمراكز المتخصصة فى القياسات النفسية والعقلية فى رعاية الإبداع والتربية الإبداعية للأبناء.

الفصل الرابع
دور المؤسسات التربوية
فى رعاية الإبداع والتربية الإبداعية للأبناء

مقدمة:

تمثل الثروة البشرية فى أى مجتمع ثروته الحقيقية، فهى أكثر فائدة وأعم نفعًا من جميع ثرواته المادية، إذا ما أحسن إعدادها وأحسن استغلالها، وإذا ما قامت بتطوير الإنتاج وزيادته، وقامت بدورها فى تقدم المجتمع وازدهاره... وقد يمتلك مجتمع ما الكثير من الثروات المادية، لكنها تصبح وبالًا ونقمة على أصحابها بدلًا من أن تكون مصدر خير ونعمة عليهم، إذا لم يعد هؤلاء الإعداد الحسن، الذى يجعلهم يحفظون النعمة ويحسنون استثمارها، بل وقد تنفد هذه الثروات المادية وتذهب هباءً بسوء استخدام أصحابها لها.

ومع أهمية الثروة البشرية فى المجتمع، فإنه يقع على رأس تلك الثروة أفرادها المبدعون، الذين يمتلكون القدرة على التفكير الإبداعى فى مواجهة المشكلات وحلها- كل فى مجال عمله واختصاصه...

فالمجتمعات تعلو أسهمها بموهوبيها ومبدعيها، وتتقدم على غيرها من المجتمعات بعقول علمائها ومخترعيها، أما تلك المجتمعات التى تعتمد على امتلاك الثروات المادية وحدها، فإن مآل تلك الثروات إلى زوال ما لم تستخدم عائداتها فى إحداث برامج للكشف عن الموهوبين والمتفوقين والمبدعين، وإعداد طرائق العناية بهم[٥١]، ثم رعايتهم وتربيتهم التربية الإبداعية الحقة.

ولكى تواكب المجتمعات العصر الحالى، عصر التقدم العلمى والتكنولوجى، وتسير فى ركبه، عليها أن تهتم بتنمية شخصيات أفرادها تنمية شاملة، لإعدادهم إعدادًا يمكنهم من التفاعل الجاد مع متغيرات هذا العصر؛ ذلك الإعداد الذى يتطلب الاهتمام بالتربية الإبداعية لدى الطلاب، فالعصر الحالى لا يعترف سوى بالتفوق، ومن هنا تصبح رعاية الطلاب الفائقين بطريقة جادة ضرورة عصرية، هؤلاء الطلاب الذين يحققون تفوقًا علميًّا أو يتميزون بمواهب ملحوظة، أو قدرات إبداعية متميزة، هؤلاء الطلاب الذين يحتاجون- حتمًا- إلى تربية تعمل على بناء الشخصية المبدعة التى لا تتابع الجديد فحسب، بل تؤثر فيه وتجد لنفسها مكانًا فى عالم الإبداع[٥٢].

والسلوك الإبداعى الذى يصدر عن الأفراد ويقدم أفكارًا وأفعالًا ومنتجات تتسم بالإبداع، إنما هو محصلة لعدد من الخصائص والظروف، يوجد بعضها فى ذات المبدع، ويوجد بعضها الآخر فى البيئة التى يعيش فيها: أسرة كانت أو مدرسة أو مؤسسة أو أفراد يعينون على الإبداع.

ومن ثم فهناك ضرورة ماسة إلى برامج تشاركية من كافة تنظيمات المجتمع، تسعى إلى تنمية القدرات لدى الطلاب الموهوبين والمبدعين، إلى جانب إتاحة فرص أفضل وأوسع لتكوين الشخصية المتكاملة للطالب وتوسيع مداركه وتنمية روح المبادرة لديه وتطوير مهاراته القيادية ومواهبه، وذلك عن طريق توفير قدر إضافى من المعرفة والخبرة والتجربة والمران على البحث والقدرة على التكيف وتنمية إبداعه.

ومؤسسات المجتمع هذه التى يمكنها مشاركة الأسرة فى التنمية العقلية ورعاية الإبداع لدى الأبناء، هى: دور الحضانة والمدرسة، ونوادى الطفل، ووسائل الإعلام، والمكتبات العامة ومكتبات الطفل، والمستشفيات والمراكز المتخصصة فى القياسات النفسية والعقلية وغيرها.

لذلك جاء هذا الفصل- الرابع- ليتناول دور المؤسسات التربوية فى رعاية الإبداع والتربية الإبداعية للأبناء على النحو التالى:

- خصائص المبدعين.
- دور الأسرة فى رعاية الإبداع والتربية الإبداعية.
- دور المدرسة فى رعاية الإبداع والتربية الإبداعية.
- دور وسائل الإعلام فى رعاية الإبداع والتربية الإبداعية.
- دور نوادى الطفل والجمعيات الأهلية فى رعاية الإبداع والتربية الإبداعية.

- دور المكتبات فى رعاية الإبداع والتربية الإبداعية.
- دور المستشفيات والمراكز المتخصصة فى القياسات النفسية والعقلية فى رعاية الإبداع والتربية الإبداعية.

خصائص المبدعين:

يتمتع المبدعون بخصائص وسمات شخصية وعقلية ونفسية متنوعة، ولعل أبرز هذه الخصائص ما يلى[٥٣]:

١- حب الاستطلاع والاستفسار، والرغبة فى التقصى والاكتشاف.
٢- امتلاك حصيلة علمية أكثر اتساعا وعمقًا- مقارنة بقرنائهم- فى مجالات مختلفة كما أنهم كثيرو القراءة والاطلاع.
٣- إلقاء أسئلة (مفتوحة النهاية)، أى لا تقف الإجابة عليها عند إجابة واحدة، وإنما تتطلب إجابات عدة ومناسبة.
٤- الثقة بالنفس، وعدم الخوف من الوقوع فى الخطأ.
٥- التمتع بدرجة ذكاء أعلى من المتوسط.
٦- سرعة البديهة، وتعدد الأفكار والإجابات وتنوعها مقارنة بأقرانهم.
٧- الحماس المستمر والمثابرة فى حل المشكلات.
٨- التمتع بخيال رحب، وبقدرة عالية على التصور الذهنى، مع التمتع بمستويات عقلية عليا فى تحليل وتركيب الأفكار والأشياء.

٩- الدافعية إلى العمل والإنجاز.

١٠- الميل للمبادأة فى أنشطتهم، والميل إلى الاستقلالية فى الحكم على الأمور.

١١- سرعة التقدم نحو الإجادة فى العمل.

١٢- الحساسية للمشكلات، حيث قدرة الشخص المبدع على رؤية الكثير من المشكلات فى الموقف الواحد، الذى قد لا يرى فيه آخرون أية مشكلة.

١٣- الإحساس المتميز بالبيئة المحيطة، بما فيها من فرص وتهديدات.

١٤- القدرة على إعطاء عدد من الحلول البديلة لمشكلة ما.

١٥- الاهتمام بتوظيف المعلومات أكثر من الاهتمام بالمعلومات ذاتها.

١٦- الاهتمام بالمعانى والعلاقات القائمة بين الأشياء.

١٧- القدرة على خلق تراكيب جديدة من عناصر قديمة، والقدرة على تجميع الأجزاء أو الأفكار التى تبدو أقل ارتباطًا فى تراكيب أو أبنية أو توليفات جديدة.

ولعل هذه الخصائص- جميعها- بحاجة إلى من يلاحظها ويكتشفها، وبحاجة إلى من يعتنى بها ويرعاها وينميها، أى بحاجة إلى تربية إبداعية حقيقية من جهة، وبحاجة إلى تضافر فى الجهود وتكامل فى الأدوار بين كل من لهم صلة بهؤلاء المبدعين: فى الأسرة، وفى

المدرسة، وفى النادى، وغير ذلك من جهة ثانية... وهذا ما ستوضحه المحاور التالية من هذا الفصل.

دور المؤسسات التربوية فى رعاية الإبداع والتربية الإبداعية للأبناء:

أولًا: دور الأسرة فى رعاية الإبداع والتربية الإبداعية لأبنائها:

الأسرة هى البيئة الطبيعية الأولى التى يمارس فيها الطفل حياته. ولا يمكن إنكار دورها أو الإقلال منه فى اكتشاف الموهوبين والمبدعين من أبنائها والأخذ بيدهم، وتقديم وسائل الرعاية اللازمة لهم لتنمية قدراتهم ومواهبهم وتلبية رغباتهم وحاجاتهم.

فالأسرة هى المسئول الأول عن توفير البيئة الصحية لطفلها، وتوفير الأغذية اللازمة لنموهم العقلى... فقد أكدت تجارب الباحثين أن قوة الذاكرة وزيادة النشاط العقلى، وارتفاع مستوى الذكاء، والتفوق الدراسى، هى انعكاس لصحة جيدة لأجسام أبنائنا، وعلاقة واضحة لجودة تغذيتهم، ويعتمد تفوقهم الدراسى ومستوى ذكائهم- إلى حد كبير- على ما يتناولونه من طعام وعناصر غذائية مختلفة... وعلى النقيض من ذلك، فإن سوء التغذية ونقص تناول عناصر غذائية معينة من الممكن أن يؤدى إلى التأخر الدراسى، وضعف الذاكرة، واضطراب فى نشاط المخ[٥٤].

وهناك العديد من المناشط التى يمكن للأسرة تنمية ذكاء طفلها، بإتاحتها لتلك المناشط وتوفير الإمكانات وتهيئة الظروف اللازمة لممارستها، وفى مقدمة هذه المناشط: اللعب وما يحتاجه من أدوات

للعب، والرسم والزخرفة وما يلزمه من أدوات، وقراءة الكتب والقصص العلمية والخيالية.

أما اللعب وأدواته: فالأسرة يمكنها تنمية قدرات طفلها العقلية وتنمية ذكائه ومن ثم قدراته الإبداعية، من خلال اللعب وما توفره له من لعب مناسبة... فهناك العديد من أدوات اللعب وتقنياته التى تجذب الأطفال وتنمى قدراتهم الحركية والعقلية، على أن تكون هذه التقنيات مناسبة مع عمر الطفل وقدراته، وذلك مثل:

١- فى السنوات الأولى من عمر الطفل، لا تتسع قدراته على حماية نفسه، ولذلك فهناك الدمى والعرائس الصماء ذات الألوان الجذابة، التى تعمل على جذب انتباهه وتسليته وإدخال السرور على نفسه، دون أن تتسبب فى أى ضرر أو أذى يلحق به أثناء اللعب.

٢- بعد أن يتخطى الطفل سن الثالثة من عمره، تبدأ ملكات تفكيره فى النضوج وقدرته على تفسير الأشياء وحركتها، وبذلك يمكن تسليته بوسائل أخرى أكثر عمقًا وتفكيرًا فى طرق استخدامها وتشغيلها.

٣- بعد أن يتجاوز الطفل سن العاشرة، تنضج قدراته على الإلمام بالقراءة والاطلاع، ويبدأ فى مرحلة التجربة والمغامرة، وذلك بمحاولة التعرف على محتويات اللعبة التى يلهو بها، والعمل على تفكيك أجزائها وإعادتها إلى طبيعتها.

٤- وبعد سن الثانية عشرة من العمر، هناك العديد من الوسائل التى تنمى ملكة التفكير عند الطفل، وتساعده على تنمية الذكاء والابتكار، مثل أجهزة الألعاب الإلكترونية، وأجهزة التحكم الإلكترونى والحاسبات الآلية الإلكترونية... فى هذه المرحلة، تصبح الأدوات التقنية أدوات لها طبيعة خاصة، فهى ليست للهو واللعب بطريقة الصغار نفسها، بل هى أدوات متعددة الأهداف والمقاصد تسهم كلها فى تنمية التفكير العلمى والذكاء لدى الطفل.

وأما الرسم والزخرفة: فيساعدان على تنمية ذكاء الطفل وتنمية تفكيره الإبداعى، وذلك عن طريق تنمية هواياته فى هذه المجالات، وتقصى أدق التفاصيل المطلوبة فى الرسم، بالإضافة إلى تنمية العامل الابتكارية لديه عن طريق اكتشاف العلاقات وإدخال التعديلات حتى تزيد من جمال الرسم والزخرفة.

أما عن القراءة فى الكتب العلمية وكتب الخيال العلمى: فيمكنها تنمية التفكير العلمى لدى الطفل وتوسيع مداركه وتخيله العلمى... فبالقراءة يستكشف الطفل البيئة من حوله، وتثرى ذاكراته ويزيد من رصيده المعرفى، والكتب العلمية فى استطاعتها أن تتبنى المفاهيم العلمية الأساسية للأطفال، فهى تبدأ بالزمان والمكان، ثم تتناول التغير والتكيف، ثم تقدم التنوع والترابط والعلاقة بين الوحدات أو الأجزاء، وكلها أهداف ومحاور للتفكير العلمى المنظم وتوسيع مداركه وخيالاته وتنميه إبداعاته عبر المراحل العمرية المختلفة[٥٥].

كما تشير الدراسات إلى أن الأسرة تيسر الإبداع لدى أبنائها فى ظل إتاحتها للظروف والممارسات التى تقوم على الحرية والمصارحة والديمقراطية وإتاحة الفرصة للتجريب والمحاولة، ومكافأة النجاح ومعاقبة التقصير فى جو من الحب والتسامح، وتحرير الفرد من الخوف، وتقوية الذات، وتدريب المخاطرة، وقبول اللانمطية أو التفرد الإبداعى[٥٦]، والتفاعل مع الطفل وفتح المجال للحوار معه والإجابة عن تساؤلاته، وإشباع حب استطلاعه، وعدم الاستهانة أو التقليل من آرائه وأفكاره... إلى غير ذلك من ظروف ومعاملات توفرها الأسرة لطفلها وتهيئة البيئة الملائمة لنموه العقلى ولتربيته إبداعيًّا.

غير أن الأسرة قد تعجز أحيانًا عن القيام بدورها كاملًا فى تنمية قدرات أبنائها ورعاية إبداعاتهم، كما قد تفشل فى تأدية ذلك الدور بسبب عوامل الجهل أو نقص الخبرة أو قلة التدريب أو الافتقار إلى المعلومات الصحيحة، وذلك متى قامت التربية الأسرية على فرض سلوك التبعية والنمطية فى كل شىء: فى الملبس، والمأكل، وفى الحياة اليومية، وفى أسلوب التعامل مع الآخرين، والانقياد الأعمى لأنماط الثقافة المتداولة، واعتبار من يفكر فيما يسمى بالأصالة أو التجديد أو الظهور بمظهر مخالف على أنه مارق ومنحرف أو شاذ فى تفكيره وسلوكه... أو أن يحرص رب الأسرة على إشعار الجميع بأن الرأى رأيه، والكلمة الأخيرة هى كلمته، وله واجب الطاعة العمياء على

الجميع. وما يغيب عن مثل هؤلاء، هو أن الاحترام شيء، وحرية الرأى شيء آخر[٥٧]... وأمام أساليب الأسرة هذه فى معاملة أبنائها وتربيتهم تندثر المواهب وتموت الإبداعات.

ثانيًا: دور المدرسة فى رعاية الإبداع والتربية الإبداعية لدى الطلاب:

المدرسة هى المؤسسة المسئولة- أكثر من غيرها من مؤسسات المجتمع- عن رعاية أصحاب المواهب والمبدعين من طلابها، وذلك بسبب الظروف الاجتماعية التى قد تجعل الأسرة وغيرها من مؤسسات اجتماعية غير قادرة أو غير واعية بضرورة وبأهمية اكتشاف وتدريب وتنمية الموهبة والسلوك الإبداعى، وكذلك بسبب ما تملكه المدرسة من كوادر متخصصة فى التعليم والتربية وفى التوجيه والإرشاد لطلابها، وما تتيحه أو يمكن أن تتيحه لهم من أنشطة حرة تكشف عن إبداعاتهم، وما تقيمه من مسابقات تنافسية بين الطلاب وما ترصده من جوائز تشجيعًا لهم على الإبداع وتنمية مواهبهم فى مختلف المجالات الفنية والأدبية والعلمية والرياضية وغيرها.

وحتى يمكن للمدرسة رعاية الموهوبين والمبدعين من طلابها، فعليها أن تهيئ لهم البيئة المناسبة والإمكانات والأساليب المشجعة على ذلك، والتى من أهمها:

١- توفير الفرص المناسبة لحب الاستطلاع والابتكارية.

٢- غرس حب الكتب والقراءة فى الطفل ورعاية هذا الأمر.

٣- توفير الفرص المناسبة للتجريب والاستكشاف.

٤- تعليم الطفل الاختيار والسلوك الاستقلالى والتفاعل الاجتماعى.

٥- وجود قدر معقول من النظام والتنظيم.

٦- كفاية وكفاءة العاملين بالمدرسة، كل فى مجال عمله.

٧- توفير المناخ الإيجابى الدافئ والمحفز.

٨- الاهتمام بالأنشطة المختلفة.

٩- زيادة دافعية الطلاب للتعلم وتحسين مستوى تحصيلهم الأكاديمى.

١٠- استخدام وتنمية مهارات التفكير فى مستوياته العليا[٥٨].

وعلى الرغم من الجوانب الإيجابية الكثيرة التى تتميز بها المدرسة ذات الإمكانات والأساليب الجيدة، وانعكاس ذلك إيجابيًّا بتنمية المواهب والإبداعات لدى طلابها، إلا أن المدرسة ذات الإمكانات القاصرة والأساليب السيئة قد تعمل على إعاقة ظهور المواهب وعلى كف مظاهر الإبداع بوسائل متعددة، منها[٥٩]:

١- إقرار مناهج وخطط جامدة للدراسة، محددة بزمن معين ومحتوى لا تتعداه ولا تخالفه، دون الاعتراف بوجود الفروق الفردية بين التلاميذ، ودون العمل على مقابلة هذه الفروق وتهيئة الفرص المتعددة لنموها وتطورها.

٢- قيام مدرسين بتدريس مواد غير مؤهلين لتدريسها، أو حتى غير مؤهلين للمهنة.

٣- إصرار المدرس على قبول إجابة واحدة دون غيرها من التلاميذ، وعدم تشجيعه للتفكير الحر المبدع، وحرمان التلاميذ من التفكير ومحاولة إيجاد إجابات وحلول متعددة بطرق وأساليب مختلفة، للسؤال نفسه أو المسألة نفسها.

٤- منع المناقشة أو توجيه الأسئلة أثناء الحصة أحيانًا، وعدم السماح بتقييم أساليب التدريس أو محتوى المواد من قبل التلاميذ.

٥- محاربة الشعور بالاستقلال، والضغط على التلاميذ من أجل دفعهم إلى الانقياد وعدم تشجيع التلاميذ على التعبير عن رأيه بحرية ودون تردد أو خوف.

٦- استخدام أساليب التسلطية فى التعامل مع التلاميذ، وأساليب القمع والتهديد.

٧- استخدام الأساليب التحقير والاستهزاء والتأنيب، مما يؤدى إلى الإحباط ويعيق الرغبة فى الإبداع أو الاختلاف.

٨- توجيه الاهتمام إلى درجات الطالب وتحصيله الدراسى فقط، دون الاهتمام بجوانب تفوقه الأخرى، مما يصيبه بالإحباط وعدم الثقة فى الذات.

٩- محاربة أنماط التفكير الإبداعى، وإهمال الجوانب الإبداعية فى شتى مجالات النشاط، والتركيز على العمل الدراسى فقط.

١٠- استخدام أساليب تدريسية تقليدية تجعل التلميذ مجرد متلق للعلم دون أن يساهم أو يشارك فى عملية تعليمية.

١١- اتجاه أساليب التعليم الحالية إلى التركيز على المتوسط العام للتلاميذ، دون الالتفات إلى جانب الفروق الفردية وما تتطلبه من عناية أو اهتمام.

١٢- خلو برامج الدراسة من فرص ممارسة التلميذ للنشاطات التى تتحداه وتستثير ما لديه من قوى عقلية وإبداعية كامنة، أو تستثمر استعداداته وتسمح له بممارسة استقلاله من خلالها.

ثالثًا: دور وسائل الإعلام فى رعاية الإبداع والتربية الإبداعية للأبناء:

يشهد العالم اليوم ثورة فى تقنيات الإعلام والاتصال... فمن الإذاعة إلى التليفزيون، إلى الإنترنت الذى يشكل حاليًّا وسيطًا إعلاميًّا يطوى بداخله جميع وسائل الاتصال والإعلام الأخرى، المطبوعة والمسموعة والمرئية.

ويحتل التليفزيون مكان الصدارة من بين وسائل الإعلام، لقوة تأثيره ولسعة انتشاره... ويفضل الأطفال مشاهدته خلال أوقات

الراحة والفراغ، وما أكثرها بالنسبة لهم، ويمكن لهذه المشاهدة أن تؤثر تأثيرًا إيجابيًّا على تنمية شخصياتهم واكتسابهم بعضًا من العادات والخبرات التى يمكن أن تسهم بدورها فى تنمية ما لديهم من مواهب.

كما يمكن لوسائل الإعلام المختلفة، بمشاركة دور العبادة، ومن خلال المتخصصين فى التربية، أن توضح حاجة المجتمع إلى نبوغ أبنائه وتفوقهم، ودور كل طرف من الآباء والمعلمين وغيرهم فى رعاية هؤلاء الأبناء، إذ الكل راعٍ والكل مسئول عن رعيته، وفى حث الأبناء على التفوق والإبداع، وإظهار الثواب الدنيوى والأخروى لكل من يقدم إنجازًا أو إبداعًا يفيد الآخرين، امتثالًا لقوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾(النحل:٩٧). فكل من يعمل عملًا نافعًا مبتغيًّا به وجه الله له الحياة الطيبة فى الدنيا وله الأجر والثواب فى الآخرة.

غير أنه يمكن لوسائل الإعلام، وفى مقدمتها التليفزيون والإنترنت، أن تؤثر تأثيرًا سلبيًّا على تفوق الأبناء وإنجازاتهم الإبداعية، وذلك متى طالت فترات مشاهداتهم لتلك الوسائل، بما يؤدى إلى تضييع أوقاتهم التى كان من الممكن استثمارها فى أداء واجباتهم واستذكار دروسهم وتنمية مواهبهم، فضلًا عما تحدثه الإشعاعات الصادرة من شاشاتها على الصحة عامة، وعلى خلايا المخ بخاصة.

ويقتضى التقليل من الآثار السلبية للتليفزيون والإنترنت حماية الآباء لأبنائهم، وذلك بتحديد ساعات المشاهدة، وأن يكون ذلك بعد الانتهاء من أداء واجباتهم واستذكار دروسهم، كما يقتضى الأمر مصاحبة الآباء لأبنائهم، أو على الأقل متابعتهم، أثناء المشاهدة، مع تقديم الدعم التربوى والثقافى المناسب لهم، ذلك الدعم الذى يمكن أن يقدم للأطفال من طرف الآباء فى البيت، ومن طرف المعلمين فى المدرسة، وخاصة معلمى الأدب واللغة والعلوم والتربية الدينية والتربية الفنية، فكل هذه بيئة خصبة ومناسبة لمناقشة ما يشاهدونه من برامج ومواد ثقافية وأفلام ومسلسلات ولمناقشة الأسئلة التى يطرحها الأطفال[٦٠].

وهكذا يمكن توجيه الأبناء إلى استثمار أوقاتهم، وإثراء معارفهم، وتنمية مواهبهم، وحفزهم على الإبداع، مع وقايتهم من آثار الإعلام السلبية على تفوقهم وإنجازاتهم الإبداعية.

رابعًا: دور نوادى الطفل والجمعيات الأهلية فى رعاية الإبداع والتربية الإبداعية للأبناء:

تقدم نوادى الطفل العديد من الأنشطة التربوية المفيدة للأطفال التى تفيدهم فى استثمار أوقات الفراغ لديهم واستثمار طاقاتهم، وتفيدهم فى التثقيف والترويح عن النفس، وفى مقابلة هواياتهم وتنمية مواهبهم... كما يمكن للجمعيات الأهلية أن تقوم بدور مماثل لما تقوم به نوادى الأطفال من أنشطة تربوية، ولو فى قالب ترويحى.

فالأنشطة الترويحية يمكن أن تسهم فى إكساب الفرد معارف ومعلومات فى مختلف المجالات، فالترويح ليس عطلة من الحياة، إذ أن ما يمارسه الفرد من الترويح أثناء وقت الفراغ يؤثر وبدرجة كبيرة على شخصيته، وهناك أساليب متعددة لاستخدام وقت الفراغ، يختار الإنسان فيها من بين بدائل متعددة، وكل اختيار لنشاط وقت الفراغ ما هو إلا اختيار تربوى يسهم فيه بناء الفرد وتنميته.

وفى تنوع الهوايات ما بين كتابة شعر أو قصة أو عمل فنى أو أدبى أو علمى فرصة لإبراز المواهب وتنميتها... لأن ممارسة الهوايات تؤدى إلى إظهار المواهب، وهى- أى الهوايات- تسهم فى إنماء ملكات الطفل، وتؤدى إلى تهيئة الطفل لإشباع ميوله ورغباته واستخراج طاقاته الإبداعية والفكرية والفنية(٦١).

غير أنه بنظرة عابرة إلى نوعية النوادى والمؤسسات الرياضية والترفيهية الحاضرة، نجد أنها جميعًا موجهة للألعاب الجماعية النمطية، وفى مقدمتها كرة القدم على وجه الخصوص، وأما ما يسمى بالصالات الترفيهية ما هى إلا قاعات مزودة بأجهزة ممارسة بعض ألعاب الفيديو التى سبق برمجتها، وأنه ليس هناك مكان لجمعيات العلوم، وجمعيات المخترعين، وجمعيات ممارسة الهوايات، ونوادى المبتكرين، حيث تتم رعايتهم وتوجيههم(٦٢).

ويقتضى هذا إعادة النظر فى الأنشطة التى تقدمها نوادى الطفل والجمعيات الأهلية، بحيث توظف الأنشطة الترويحية بما ينمى

مواهب الأطفال، من جهة، مع الحرص على إضافة أنشطة تربوية متنوعة تقابل تنوع اهتمامات الأطفال وتنمى مواهبهم المختلفة من جهة أخرى.

خامسًا: دور المكتبات العامة ومكتبات الطفل فى رعاية الإبداع والتربية الإبداعية للأبناء:

المكتبة هى وسيلة من وسائل الحصول على المعرفة، ومكان لمزاولة هواية القراءة... ومكتبة الطفل واحدة من أهم المؤسسات التى وجدت لتثقيف الطفل، فهى تغذى عقله وتشبع ميوله وتساعده على التعلم، وكل هذا مطلوب لتنمية قدراته على الإبداع، ولاسيما عندما تقدم له الكتب العلمية وكتب الخيال العلمى.

فالكتاب العلمى يعين على ممارسة التفكير العلمى المنظم فى عقل الطفل، وبالتالى يساعده على تنميه ذكائه وتنمية قدرته على الابتكار، حيث يمكن أن يعالج الكتاب العلمى لطفل المدرسة الابتدائية مفاهيم علمية عديدة تتطلبها مرحلة الطفولة، ويمكنه أن يحفز الطفل على التفكير العلمى، وأن يجرى بنفسه التجارب العلمية البسيطة، كما أن الكتاب العلمى وسيلة لتذوق الطفل بعض المفاهيم العلمية وأساليب التفكير الصحيحة والسليمة، وكذلك يؤكد الكتاب العلمى لطفل المدرسة الابتدائية تنمية اتجاهاته الإيجابية نحو العلم والعلماء والأسلوب الأمثل للتقدم الحضارى[٦٣].

وفى تنمية الخيال العلمى لدى الطفل توسيع لمداركه، وتنمية لذكائه ولقدرته على الإبداع، حيث حبا الخالق سبحانه وتعالى الطفل بميزة فطرية هامة، وهى قدرته على التخيل الجامح التى يمكن أن تتيح له الفرصة للتفكير والنبوغ، شريطة أن يجد ما ينمى لديه ذلك الخيال فى المجال العلمى.

ولتربية الخيال العلمى لدى الطفل منذ سن مبكرة أهمية تربوية بالغة، وهذا ما يمكن أن يتم فى المنزل والمدرسة وبوسائل عديدة، لعل أهمها القصص الخيالية، المقروء منها والمروى، شريطة أن تنطوى تلك القصص على مضامين أخلاقية إيجابية، وأن تكون سهلة الأسلوب واضحة المعنى بالنسبة للأطفال، وتثير اهتمامهم، كما تؤدى القصص العلمية الخيالية التى تنمية بذرة الخيال العلمى لدى الطفل وحبه للعلم وتجهيز عقله وذكائه للاختراع والابتكار[٦٤].

ويتطلب هذا توفير الكتاب والقصص المناسبة لمرحلة الطفولة، فى المكتبات العامة كجزء خاص بالطفل، أو فى مكتبات خاصة بالطفل، مع الاهتمام بتوفير تلك الكتب بالمكتبات المدرسية، ولاسيما المدرسة الابتدائية، بالإضافة إلى ما يمكن للأسرة أن توفره لأبنائها من تلك الكتب والقصص.

سادسًا: دور المستشفيات والمراكز المتخصصة فى القياسات النفسية والعقلية فى رعاية الإبداع والتربية الإبداعية للأبناء:

إذا كان التفوق والإبداع يحتاج إلى سلامة عقلية، وإلى غذاء جيد

لتنشيط المخ وإعماله، فإنه يمكن للمستشفيات والمراكز الصحية والعيادات الطبية القيام بدور فى التوعية الغذائية وفى الرعاية الصحية لأطفالنا المبدعين، وتوعية الآباء والمعلمين بما يفيدهم فى رعاية إبداعات هؤلاء الأطفال.

وإذا كان للموهوبين والمبدعين سمات وخصائص نفسية وقدرات عقلية تميزهم عن غيرهم من القرناء، فطبيعى أن يحتاج التعرف عليهم ورعايتهم إلى متخصصين فى القياسات النفسية والعقلية ويمكن الاستعانة بهم والاستفادة من خبراتهم فى هذا الشأن.

ومن تلك القياسات اللازمة للتعرف على سمات الموهوبين والمبدعين ما يستخدم اختبارات القدرات الإبداعية، ومقاييس السمات المزاجية والشخصية والاجتماعية كاختبارات الذكاء العام. واختبارات القدرة على التفكير الابتكارى، واختبار القدرة العددية، واختبار القدرة على التطور البصرى المكانى، ومقياس العلاقات المنزلية، ومقياس العلاقات الاجتماعية، ومقياس الثبات الانفعالى والثقة بالنفس، ومقياس الشعور بالمسئولية، ومقياس الواقعية ومواجهة الواقع، ومقياس الحالة المزاجية أو الانفعالية، ومقياس القيادة أو التعامل بنجاح مع الآخرين وتحمل مسئوليات الجماعة التى ينتمون إليها[٦٥]... إلى غير ذلك من اختبارات ومقاييس، يطبقها المتخصصون فى القياسات النفسية والعقلية والسمات الشخصية، ويمكن الاستعانة بها فى الكشف عن المبدعين ورعايتهم.

هوامش الفصل الرابع

(٥١) رمضان محمد القذافى: **رعاية الموهوبين والمبدعين**، الإسكندرية، المكتبة الجامعية، ط٢، ٢٠٠٢م، ص٢٢.

(٥٢) محمد الأصمعى محروس: **الإصلاح التربوى والشراكة المجتمعية المعاصرة من المفاهيم إلى التطبيق**، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م، ص٦٩٥.

(٥٣) محمد أحمد الرفوع: "دور كليات التربية فى تنمية التفكير الإبداعى فى المدرسة"، **المؤتمر العلمى الرابع (الدولى الأول) لكلية التربية بقنا- جودة كليات التربية والإصلاح المدرسى ٤-٥ أبريل ٢٠٠٧م**، كلية التربية بقنا، جامعة جنوب الوادى، ج٣، ٢٠٠٧م، ص ص١٦٥-١٦٧.

(٥٤) حسن فكرى منصور: مرجع سابق، ص١٢.

(٥٥) إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافى: **الذكاء وتنميته لدى أطفالنا**، القاهرة، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط٢، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، ص ص٨٦-١١٥.

(٥٦) مصرى عبد الحميد حنورة: **الإبداع من منظور تكاملى**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م، ص٤٣٣.

(٥٧) رمضان محمد القذافى: مرجع سابق، ص ص٢١٨،١٥٣.

(٥٨) عادل عبدالله محمد: **سيكولوجية الموهبة**، القاهرة، دار الرشاد، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، ص٣٠٧.

(٥٩) رمضان محمد القذافى: مرجع سابق، ص ص١٦٣-١٧١.

(٦٠) على أحمد مدكور: **التربية وثقافة التكنولوجيا**، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ص٣٢٠.

(٦١) إسماعيل عبد الفتاح عبدالكافى: مرجع سابق، ص ص١٢٤-١٢٥.

(٦٢) رمضان محمد القذافى: مرجع سابق، ص١٥٥.

(٦٣) إسماعيل عبد الفتاح عبدالكافى: مرجع سابق، ص ص٨٦-٨٩.

(٦٤) المرجع السابق، ص ص٩٢-٩٣.

(٦٥) خليل ميخائيل معوض: **قدرات وسمات الموهوبين- دراسة ميدانية**، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، ط٤، ٢٠٠٢م، ص ص١٣٦-١٥٢.